القدرة على ادارة وتشغيل طائرتك اللعينة ؟ » لم يئبس ببنت شفة . وتناولت مكبر الصوت وخاطبت المسافرين للمرة الاخيرة من على متن الطائرة : « اخلوا الطائرة بسرعة ، وتمتعوا بعطلة سعيدة في دمشق . انني واثقة من أننا سنهبط بسهولة » .

أوشك الوقود ان ينتهي . وطلب الطيار اذنا بالهبوط . وأمرته بالهبوط فورا والوقوف في أبعد نقطة عن مبنى المطار . وقلت : « ليكن هبوطنا سهلا وهادئا لانني اذا سقطت انفجرت القنبلة وانتهت الرحلة السعيدة بصورة رهيبة . » وحطت الطائرة بهدوء واخليت في اقل من ثلاث دقائق . حاولت وسليم ان نقول للركاب ان يأخذوا امتعتهم الشخصية معهم ويسيروا بهدوء . ولكن معظمهم لم يفعل ذلك وفر حافي القدمين . وحتى الملاحون تركوا جاكيتاتهم في الطائرة . وما أن خرج الكابتن كارتر من الطائرة حتى حييته وشكرته لتعاونه . فنظر الي مندهشا ومذهولا . الا ان الطيار المساعد قال : « أهلا وسهلا بك » . ثم فتشت الطائرة ورأيت ان جميع ركابها قد خرجوا . فمد سليم الاشرطة وثبتها في غرفة القيادة ثم اشعل الفتيل . وقفزت بعد ذلك مباشرة من مخرج الطوارىء وسقطت ارضا على مؤخرتي ، وتبعني سليم وحط على كتفي . وقلت في نفسي انه انقلاب غريب في الادوار . واعتقدت ان بنيتي تكسرت الا أنها كانت أقوى وأشد مما توقعت . ولم تنفجر الطائرة حسب المقرر . فعاد سليم ، يساعده في ذلك طوله وشجاعته الشخصية ، وصعد الى الطائرة من جديد ورتب كل شيء حسب الخطة . ووصل الجنود السوريون فحاولت تضليلهم قائلة ان الجنود الاسرائيليين ذهبوا في ذاك الاتجاه فاتبعوهم . وكان سليم لا يزال في الطائرة . وانتابني شعور بالخوف على سلامته ووقفت اعجابا ببطولته وتفانيه واخلاصه البعيدين عن الذات . وحاولت الصعود الى الطائرة دون جدوى . وبرز سليم فجأة ملوحا بيديه ثقة وقفز خارج الطائرة ، الا ان البوينغ لم تنفجر بعد ، فأطلق بعض الطلقات على جناح الطائرة . لم نستطع احراق الطائرة بسرعة لانه لم يبق فيها وقود . وانبعثت الشرارات منتشرة فابتعدنا مسافة عشرين مترا تقريبا عن الطائرة . اما المسافرون فكانوا في هذا الوقت في مبنى المطار الذي يبعد حوالي نصف ميل عن الطائرة . وظهرت النار وانفجرت الطائرة . ورجع الجنود السوريون ولم يدروا ما حدث على الارض . ولكنهم دهشوا عندما استسلمنا لهم وسلمناهم أسلحتنا . وكان مصور مجلة « الهدف » يصور فيلما عن عملية الهبوط والتفجير الا ان فرحته وابتهاجه جعلاه ينسى انتزاع غطاء عدسة الكاميرا السينمائية فجاء الفيلم فارغا . واخذنا مضيفونا السوريون الى مبنى المطار حيث ألقيت كلمة موجزة في المسافرين :

« ايها السيدات والسادة ، شكرا لحسن انتباهكم واصغائكم وتعاونكم اثناء الرحلة . انا الكابتن شادية ابو غزالة ، وهذا ليس اسمي . ان اسمي هو خالدة . أما شادية فهي الفتاة الخالدة التي قالت : الابطال ينسون عادة ولكن اساطيرهم وذكرياتهم تبقى ملك الشعب وميراثه ، وهذا شيء لا يفهمه المؤرخون والمحللون. ان الجبهة الشعبية لن تنسى شادية ابو غزالة كما لن ينساها جيل الثوريين الذي لقي مساعدتها في رسم طريق الثورة . انني أحب أن أحيطكم علما ان شادية امرأة عربية فلسطينية من نابلس وانها كانت مدرسة وعضوا في الجهاز السري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأنها ماتت اثر انفجار حصل في بيتها وهي في الحادية والعشرين في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٨ عندما كانت تصنع قنابل يدوية للجبهة . كانت اول شهيدة في ثورتنا . وأنا اتخذت اسمها اثناء الرحلة ٨٤٠ لابين للعالم جرائم الاسرائيليين التي نزلت بشعبنا ولاظهر لكم انهم لا يميزون بين الرجال والنساء والاطفال وأنهم من اجل تحقيق اهداف دعايتهم يكررون القول في صحافتكم اننا وحوش ونهاجم النساء والاطفال « الابرياء » . انني أريدكم ان تعلموا اننا نحب الاطفال ايضا واننا بكل تأكيد لا نوجه بنادقنا اليهم . لقد غيرنا وجهة الرحلة ٨٤٠ لان الخطوط الجوية العالمية هي احد اكبر الخطوط الجوية الاميركية التي تخدم الطرق الجوية الاسرائيلية وأهم من ذلك لانها طائرة اميركية . ان الحكومة الاميركية هي أشد مؤيدي اسرائيل ، فهي تزودها بالسلاح من اجل تدميرنا . وهي تعطي الصهيونيين دولارات اميركية بدون ضريبة . وهي تدعم اسرائيل في جميع منابر العالم وتساعدها بكل طريقة ممكنة . اننا ضد اميركا لانها بلد